مختصر

أصول النسوية

The Hunters

thehunterssociety1
The Hunters
thehunterssociety
thehunters95

مختصر

أصول النسوية

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

الفهرس

الفهرس **3**
المقدمة **4**
الجزء النظري **5**
ملخص كتاب النسوية تحت ضوء النقد الإسلامي 5
النشأة والتعريف 6
الأصول الفكرية 9
التصور الإسلامي للنسوية 14
النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية 19
النسوية: موجات وتيارات 21
النسوية الإسلامية المتأسلمة 27
الجزء التطبيقي **35**
مصطلحات مهمة **40**
الكتب وهامش الاقتباسات **44**
الخاتمة **45**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فإن ملف النسوية من الملفات المهمة جدًا في الوقت الراهن، وإن الفتنة تزداد حتى أصبحت النسوية تتخفى في ثوب الإسلام!

فنحن هنا حاولنا أن نقدم التعريف بالنسوية ومبادئها المشتركة، ثم نعطي نبذة بسيطة على التصور الإسلامي، وأخيرًا نتطرق إلى ذلك النوع الذي ظهر في التسعينيات "النسوية المتأسلمة"، وننتهي بالتطبيق.

وكل ما كُتب في ذلك الكتيب أغلبه من كتب بسيطة اخترناها بعناية وأخذنا منها المهم أي: لخصنا، وشرحنا بعض المصطلحات الصعبة، في محاولة لتقديم النسوية وأصولها بشكل مختصر شامل، وقد حرصت أن يكون الكتيب بسيط وسهل وعدد صفحات أقل ومن هنا جاء اسم "مختصر أصول النسوية" ونسأل الله أن يلهمنا رشدنا، ويقينا شر أنفسنا.

محمد أشرف

ملخص كتاب النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي

تمهيد:

لخصنا ذلك الكتاب لسهولته وشموليته، وتركيزه على أهم المبادئ، الهدف من التلخيص:

1- معرفة أصول الفكر النسوي (دلالاته ومبادئه ونقده)

2- التعرف على التصور الإسلامي، وكيف راعى طبيعة كل جنس.

3- أن يعرف القارئ المبتدأ في معرفة الفكر النسوي؛ ما قد يغنيه عن أن النسوية تتعارض مع الإسلام.

تقسيم البحث:

الفصل الأول: الأصول الفكرية للنسوية (لمعرفة المنطلقات)

- المبحث الأول: النشأة والتعريف

- المبحث الثاني: الأصول الفكرية (المبادئ الأساسية)

- المبحث الثالث: التصور الإسلامي للنسوية (لنقل التصور السليم للمسلمة)

الفصل الأول: المبحث الأول (النشأة والتعريف)

1- سيكون المبحث عن ظهور مسمى نسوية، وتحوله إلى مصطلح ذي دلالة فكرية واجتماعية وأيدولوجية.

الظهور الأول للمصطلح 1895م، تم اعتماده 1910م في مؤتمر دولي لناشطات نسويات.

2- تترجم feminism في العربية بالنسوية **نسبة إلى النساء**، وسيبويه ذكر كلمة "نِسوي" اضافة إلى النساء، ولكن الترجمة الدقيقة ل **feminism هي أُنثوي** ليست نسوي وإنما هي أنثوي حيث **أن ترجمة نسوي هي womanism** وذلك بسبب:

أ) أن ترجمته بنسوي؛ **هو محاولة استرضاء نساء العالم الثالث** التي ترى في **womanism** خطرًا لأنه يُشير إلى الحركات التحررية **والتي ترفضها هذه الشعوب!**

ب) ترجمته إلى أنثوي **يشير إلى الضعف والرقة**، وذلك ما تعارضه النسويات لأنه لا يتناسب مع ما يُطرح في الكتابات النسوية.

يمكن القول بأن مصطلح النسوية أنسب من الناحية الحركية الجماعية، وذلك لأن النسويات تعتمد على تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي **عبر العمل الجماعي.**

3- تقول خديجة العزيزي: أن المصطلح شاع في البداية ليشير إلى جماعات مترابطة هدفها دفع المرأة **إلى التغيير بأي أسلوب ممكن**.

4- تعريف علم الاجتماع: حركة اجتماعية قامت في انجلترا في القرن الثامن عشر **للوصول إلى المساواة**، وتزايدت المطالبات بعد الثورة الصناعية، وماصاحبها في انهيار المعايير، ودعم استقلال المرأة المادي.

5- تعريف المعجم النقدي بالدراسات النسوية: تعرف سارة جامبل النسوية بأنها: **الاعتقاد بأن المرأة لاتعامل على وجه المساواة**، لا لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي يلي شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل)

6- تعريف بام موريس في كتابه الأدب والنسوية: النسوية مفهوم سياسي مبني على:

أ) أن بين النوعين مؤسسة تقوم **على عدم المساواة بين النساء والرجال، وتعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي.**

ب) أن انعدام المساواة بين الجنسين ليس لنتيجة بيولوجية، لكنه ناتج **عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين.**

يقدم هذا المفهوم للنسوية جدول اعمالها الذي يحتوي على مهمتين:

الأولى **فهم الآليات الاجتماعية والنفسية التي تنشئ وتؤيد انعدام المساواة بين النوعيين،** والثانية **تغيير هذه الآلية.**

7- النسوية كونها متشعبة وموغلة في الحضور الثقافي والاجتماعي والأدبي جعل ضبطها صعب، لذلك يمكن أن نقول بأنها حركة، لأن الحركة فيها معنى الاستمرارية

8- الموجة النسوية التانية 1960م ، **من سماتها انها بدأت تطالب بإنهاء كل تبعية للمرأة، وخرجت من مبادئ الموجة الأولى وتوسعت، فلم تعد تطالب بالحقوق فقط.**

9- لم يكن العرب يعرفون هذه الحركة، ولكنها ظهرت **بالتماس مواطن ضعف المرأة** ليجعلها انطلاقة تدافع حركته.

10- بدأت النسوية السعودية بنشر **مضامين سيداو تحت اسم مشروع المرأة الإصلاحي،** وكانت مطالبها المساواة للرجل ومشاركته.

11- طلب المساواة **هو ركيزة الدعوات النسوية،** واختلاف المسميات قد يُبعد الحقائق لكنه **لا يغيرها.**

12- هناك علاقة بين **الثقافة الغالبة وسيطرتها** و **انتشار النسوية وتسرب أفكارها.**

13- ظهر **النقد النسوي** للكاتبة "إيلين شوالتز" 1997م في كتابها "نحو بلاغة نسوية"
ومعناه: **التركيز على النصوص التي تكتب عن المرأة ونقدها إذا خالفت مبادئ النسوية.**
أصدرت كتابها "النقد النسوي في العراء" 1978م بعدها ظهر الأدب النسوي.

14- المصطلحات النسوية **متغيرة ومتجددة**، وذلك لأن الحركة هي حراك اجتماعي في الأصل لها منطلقات أيديلوجية.

المبحث الثاني (الأصول الفكرية)

1- الفكر النسوي من أكثر الأمور تعقيدًا؛ **لتعدد مشاربه، وأيجدولوجياته**، فنتج عن ذلك **تنوع الأفكار والموضوعات التي يطرحها**.

2- هناك **مبادئ رئيسية** لهذا الفكر (الجنوسة"الجندر"/البطريركية/ معاداة الذكورية/حقوق المرأة) وهذه المبادئ تدخل في الصورة المجملة بالنسبة للحركة، لأن كل تيار له تصور وفق رؤية كل تيار نسوي (ليبرالي/ماركسي/راديكالي)

أولاً: الجندر أو الجنوسة

1- الكلمة أصلها لاتيني، وتعني النوع أو الأصل

2- **تمسكت النسوية بالمصطلح** وحاولت **إدراجه في الأدب واللغات وكافة المجالات؛ لتغيير المفاهيم الثقافية والاجتماعية**، فيصبح **التكوين البيولوجي ليس معيارًا للقيم الثقافية والاختلاف**، فتصبح **الفروق بين الرجل والمرأة = قيود فرضها المجتمع.**

وبالتالي نجد أن النسويات حاربت مصطلح "sex" ويصررن على "gender" لأنهم **يرون أن الأول فرضه الذكر**، وبالنسبة لهن؛ **هذا مرفوض لأنه يمثل هيمنة الرجل على المرأة ودونيتها.**

3- **التمسك بمصطلح الجندر أو النوع الاجتماعي** يعتبر **العصا** التي **يتخلخل بها كثير من المفاهيم**، فبتطبيقه **تصبح المطالبة بالفرص المتكافئة دون النظر للفوارق**، حيث **أن الهوية الجنسية مفهوم ثقافي مكتسب من المجتمع، فيمكن للرجل أن يتبنى صفات المرأة، والمرأة أن تتبنى صفات الرجل، فتصبح المرأة خشنة جريئة مسترجلة، والرجل رقيق مستأنث.**

4- **مفهوم الشراكة مبني على الجندر** حيث وتعلل النسوية ذلك بأنه سيعود بالنفع على المجتمع، حيث يصبح تبادل الأدوار؛ ضمن مفهوم الشراكة؛ فيكون هناك نفع وانتاجية أفضل ومواهب لدى النوعين.

5- وصل هذا المفهوم "الجندر" إلى **العالم العربي،** وكان له دعم وجهات مانحة، تشير **ملاك الجهني**: أن الجندر بدأ من بعد ال11 سبتمبر 2001م وارتفع الترويج له، وكانت المطالبات في العالم العربي: **تبني الجندر وفق المفهوم الغربي،** فالوضع البيولوجي ليس بإرادة الإنسان، **لكن الأدوار والصفات المنوطة بالنوع؛ لها علاقة بالثقافة المجتمعية.**

بل تم استخدام ذلك المبدأ في الإسلام! فيمكننا أن نرى نسويات كتبت في احدى تصنيفاتها **"جهاد الجندر"** وبدأت الادعاءات **أن القرآن لم يصرح ويتناول الذكورة والأنوثة كخصائص خلقية وفطرية،** إنما المفسرون هم من بالغوا في ذلك وأخطأوا!

6- من أشد النسويات حماسًا للمبدأ "رجاء بن سلامة" تناولت النسويات العربيات الجندر بطريقيتين:

- انه اداة للوصول إلى المساواة فلا تفاضل بين الذكر والأنثى.
- تفضيل المرأة على الرجل.

7- بدأت التربية على حسب المبدأ تفرض أن لا يقال للطفل (ذكر/أنثى) إنما يقال "إنسان".

8- رفضت بعض النسويات مثل "أميمة أبو بكر" مبدأ الجندر.

9- مما سبق نرى تناقض تقع فيه النسويات عند التظير والتأصيل للفكر، فلا تراهم متفقين على المبادئ الرئيسية للحركة في التيار "الإسلامي النسوي" كما يزعمون وجوده!

10- قال د.صادق النيهوم: أن لا يمكن تبني الجندر ورفضه، وقال:
إن الحركة افتقدت الفلسفة، فالمشي بجوار الرجل لايمكن تحقيقه عمليا فالحياة تأباه.

ثانيًا: البطريركية "النظام الأبوي" والقمع الذكوري

- البطريركية أو النظام الأبوي:

في الدراسة الإنسانية "الانثروبولوجيا" تعني حكم الأب، وفي الدراسات النسوية أيضًا.

فيتضح أن هناك فرق بين الاستخدام ودلالة الاستخدام بين علم الانثروبولوجيا، والدراسات النسوية:

- فعلم الانثروبولوجيا: سيادة الأب وسيطرته على نظام الأسرة، عكس النظام الأمومي الذي يعني سيادة الأم وسيطرتها على منظومة الأسرة.
- أما الدراسات النسوية انطلقت من ذلك التعريف الأول من على الانثروبولوجيا: ولكنها وظفته وتأولته على حقيقته.

لذلك أعادت النسويات استخدام المصطلح؛ للإشارة إلى الحكم الأبوي الذي يمارسه الزوج على زوجته، وأبنائه، وعلى أي فرد من أسرته، قالت ميشيل بارت: "مفهوم البطريركية له أبعاد كثيرة تشمل كل أشكال هيمنة الرجال على النساء"

أيضًا ترى كيت ميللت: "النظام الأبوي كثف سيطرة الرجال على النساء وسمح بالقمع، بل تعامل الأنثى في النظام الأبوي بوصفها أقل من الرجل، فنتج من تلك النظرة: إلزامهن قسرًا على الحياة المنزلية والأسرية".

11- والنظام الأبوي هنا له ظلاله الدينية فقد تعني "رئيس الأساقفة" في الكنيسة في المسيحية.

فرفض النسويات للبطرياركية؛ هو رفض للسلطة الدينية في الأساس.

12- يشير د.سعد البازعي إلى سعي النسويات إلى كسر نظام الأبوية بالبحث عن أنظمة أمومية بديلة، فظهرت أبحاث تشير إلى أدوار الآلهات.

فقالت النسوية فاطمة المرنيسي معبرة عن حزنها لتدمير الأصنام:

(كان لابد من تحطيم العزى ومسحها من الذاكرة، وهكذا ينبغي ألا يظهر المؤنث بعد الآن، وسيصبح زمن السلطة النسائية الزمن الميت!)

استخدمت أيضًا النسوية رجاء بن سلامة الأبوية مقرونة بالدين قالت "لا يمكن أن نستوفي الحديث عن وضعية النساء دون التعرض للمؤسسات الأبوية الدينية، التي تسهر بكل ثقلها على أن تبقى موضوع تبادل بين الرجال"

- القمع الذكوري:

13- الندية اكتسبتها المرأة نتيجة الهيمنة الاستعمارية حيث برزت تلك الخطابات.

14- منح السلطة مرتبط بالقمع الذكوري لدى النسويات حيث أنها تريد المساواة وتنطلق منه للمطالبة بذلك المعتقد في كافة المجالات لذلك ترى غير ذلك قمعًا، وتناهضه وتطلب الدعم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهو ما عُرف في الفكر النسوي "بمنح السلطة".

15- تعتبر النسويات أيضًا أن عقد النكاح ليس عقدًا اجتماعيًا، وإنما قوة أبوية ذكورية تمارس القوة على أساس أنها حقوق زوجية، تقول سيمون دي بفوار:

"أدوار النساء جميعها من صنع الرجال ومؤسساتهم، ولكنها يمكن أن تكون كما تريد لا كما يريد الرجل، فاقترحت:

- أن تمارس العمل حتى وإن كان قامعًا أو مستغلًا؛ ففي العمل تثبت المرأة تعاليها وأنها ذات.
- أن تمار نشاط فكريًا؛ لأن النشاط الفكر يتيح لها تغيير المجتمع
- أن تحرص أن تكون مستقلة اقتصاديًا عن الرجل؛ لأن مفتاح تحرر النساء الاقتصاد."

16- النسويات في الوطن العربي يعتبرن عدم المساواة؛ اضطهاد ضد المرأة قالت رجاء بن سلامة:

"بأن ما نصت عليه المواثيق والاتفاقيات الدولية من مواجهة أي اضطهاد ضد المرأة، ويشمل عدم التساوي بينها وبين الرجل في الحقوق السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية."

17- هناك من تكلم بشكل صريح على أن الدين سبب في ضعف واضطهاد المرأة، مثل د.حسين مناصرة، قال أن الشعور بالدونية والاضطهاد الذكوري: بسبب المسار الديني عن المرأة أنها قاصرة ضعيفة.

18- في النهاية الحديث عن الأصول يتبين لنا أن النسوية لا تكتفي إلا بمعاداة الدين وحاملية، بل وتسعى لإزالته، لأنه يمثل عائق أمام أهدافهم، ومنطلق المساواة، وأيضًا من ضمن الأهداف؛ القضاء على منظومة الأسرة.

المبحث الثالث (التصور الإسلامي للنسوية)

1- التصور من أبرز روافد الانطلاقة الفكرية، والفكر يستقي من المبادئ، والتصور ينطلق من العقيدة، سواء كانت عقيدة سماوية أو وضعية.

2- يرتبط تأثير العقيدة في الفرد بالتزامه بها، ومعرفته بمبادئها، وبثرائها وقدرتها على تقديم تفسيرات قوية لقضايا الإنسان والكون والحياة.

3- التجربة الشخصية؛ هي الأحداث التي يمر بها الفرد، ويخرج بقناعات خاصة.

4- جاءت النسوية كحركة؛ أبعد ما تكون عن التصور الديني الصحيح؛ بل كانت خروجًا على كل ما يمت بصلة إلى الدين.

5- ظهرت الحركة النسوية كردة فعل على حال المرأة في الديانات المُحرفة:

- **اليهودية:** المرأة في مرتبة الخادم، وللأب بيعها وهي قاصرة، وليس لها ميراث إلا لو كانت بدون اخوة، والمرأة لعنه في اليهودية لأنها أغوت آدم

- **النصرانية:** المرأة هي باب الشيطان، العلاقة معها رجس في ذاتها.

وعقد مؤتمر هل هي إنسان أم لا؟ عدها **القانون الفرنسي** أنها قاصرة، و**القانون الانكليزي** قال أن ليس لها حق امتلاك شيء، بل كانت **تُباع** وقتها بقانون 1805م

- قال **القديس جون كريسوستوم**: "حالما تتعلم المرأة يصبح كل شيء خرابًا، وكذلك فلتترك بلا تعليم."

- وقال **مارتن لوثر**: "أن النساء طبقة ثانوية بالنسبة للرجال"

6- دفع هذا الواقع للخروج على كل مُقدس باعتبار أن الدين أصل ورسخ النظرة الدونية للمرأة؛ لذلك فالنسوية تعادي البطريركية؛ وتعاملت مع الرجل على أنه عدو تريد التعامل معه بندية ومساواة؛ واخترعت الجندر كي تقرر أذكر هو أم أنثى بحسب ما تمليه الأهواء، بل ارادت تعميمه.

7- ترتب على ذلك تفكيك الأسرة، وخلق تزاوج جديد مثل المثلية والسحاق.

8- فُرضت تلك الثقافة على دول العالم الثالث؛ بثوب نصرة المرأة من ظلمها؛ والتي في ديننا - النسوية- هي الظلم بعينه للمرأة.

9- الأصول التي ينبني عليها التصور الإسلامي؛ الكتاب والسنة والإجماع.

10- التصور الإسلامي للمرأة مهم بعد الحديث عن التصور المنحرف (فبضدها تتمايز الأشياء) ويجب على المسلمة أن تعرف التصور الإسلامي الصحيح من أصوله، ولا تتبنى عقيدة إلحادية، ولا ترتدي ثوبًا صمم لأجل بيئة وعقيدة مغايرة لها، أو تقبل أن تكون نائحة مستأجرة تشارك في النوح والبكاء ولم يقتل لها قتيل أو يمت لها ميت!

11- عند الحديث عن التصور الإسلامي في تعامله مع المرأة؛ سنضع قواعد.

أ- القاعدة الأولى

المرأة في الإنسانية مساوية للرجل عند الله "المعيار في الآخرة التقوى" وأن حواء خُلقت من آدم، وبما أن الأصل واحد؛ فإن ذلك يقتضي التراحم والتعاطف؛ ومن أبرز مظاهر التعاطف الأخذ بيد الضعفاء ومعاونتهم في كل ما يحتاجون إليه. وجعل الله بين الزوجين مودة ورحمة وهذه آية فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام، فجعل للإنسان ناموس التناسل، وجعل التناسل بالتزاوج، وجعل بين الزوجين مودة ورحمة. وهذه الآية هي جوهر الصنفين من الإنسان(ذكر/أنثى)فالعلاقة تكاملية إنسانية،لذا فرض الجندر؛ يخالف ناموس الكون الذي فطر الخلق عليه.

فإن الصنفين (الذكر/الأنثى) العلاقة بينهم تكاملية منطلقة من التنوع والاختلاف فلو كانوا متساويان؛ لما وُجد الزواج أصلًا؟! فقد وجد هذا التنوع الذي غايته التكامل لحكمة يعلمها الخالق، وجعل الإسلام تبعًا لذلك الرضا بهذا التنوع، وأن يسلم المخلوق للجنس الذي ميزه به خالقه، وكل ما كان الرضا أكبر كان الإيمان أعلى، وكان التسليم بحكمة الخالق بما ميز به خلقه من علامة الإيمان، وكل سخط على النوع الذي قدره الله ومحاولة الخروج عليه؛ مستوجب للعنة.

فلكل جنس وظائفه ومهامه في الكون، وتقوم العلاقة وفق مبدأ التكامل؛ فهم متفاوتين في الطاقات والقدرات والخصائص التي يتميز كل جنس بها على الاخر؛ التي يتفرد بها بما يؤهله للوظيفة والعيش الذي كُلف به.

ب- القاعدة الثانية "العدل"

من رحمة الله أن جعل لكل جنس مهمة تتوافق مع بناءه الجسمي والنفسي، فأوكل إلى المرأة مهمة صناعة الرجال وهندسة الأجيال، بينما أوكل للرجل مهمة السعي والحركة والضرب في الأرض، وتبعًا لهذا الاختلاف في المهمة والأهداف؛ اختلفت طبيعة الرجل والمرأة.

لذلك المساواة ليست آلية مناسبة بين الجنسين، إنما المساواة الإنسانية أمر طبيعي ومنطقي، أما المساواة الدنيوية في الوظائف الحياتية؛ لايمكن الوصول إليها، حتى في الدول الأكثر تطبيق للمساواة والجندر!

ج- القاعدة الثالثة

الإسلام أكد براءة المرأة من التهم الموجهة لها من رجال الديانات المحرفة.

فقد جاء في القرآن: أن الشيطان أزل آدم وزوجه حواء "فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه"، بل ورد في سياق أنه آدم وحده "**وعصى آدم ربه**" وهنا
لفتة مهمة "**فلا يخرجنكما منها فتشقى**"وهنا سبحانه وتعالى لم يقل "فتشقيا" بل كتب الشقاء والخروج لجلب الرزق والضرب في الأرض على الرجل، وذكر العلماء الحكمة من ذلك منها: أن الرجل قيّم المرأة؛ فشقاؤه يتضمن شقاءها، وسعادته تتضمن سعادته، والملخص أن الشقاء أي: طلب الرزق واصلاح المعاش من حيث الأصل؛ وظيفة الرجل دون المرأة.

فلو تركت المرأة الندية ومنطلق المساواة؛ لن تجد أن أمر في جوانب الاختلاف مثل الشهادة إشكال، فالشهادة ليست حق أصلًا، حتى نقول أن الشهادة عندما بيّنت الاختلاف = انتهكت حقها مثلًا! بل إن في ذلك رفقًا لها، حيث أن الشهادة تكليف ثقيل، بل ربما يتهرب منها بعض الرجال لتبعاتها، لكن لا بد منها لإحقاق الحقوق.

ثم إن الشهادة أنواع، فيمكن للنساء منفردات في مسألة الولادة والبكارة وعيوب النساء أن يُكتَفى بامرأة واحدة...وكذا في القوامة والتعدد والولاية والميراث، ومثل تلك الجوانب التي يتبين منها الاختلاف.

هناك دراسة في مجلة للعلوم الأمريكية، تقول أن هناك فوارق بين الجنسين في الدماغ، ومايتعلق بالكيفية التي يُحل بها المشاكل الفكرية، وهذه الفروق ترجع إلى آثار هرمونية في التنظيم الدماغي، وكذلك الدراسات السلوكية والعصبية والهرمونية أوضحت حدوث تلك الفوارق.

فنقص عقل المرأة يظهر في الحالات التي تغلب عاطفتها عقلها في كثير من الأحيان.

فأحكام الإسلام عادلة والعلاقة تكاملية في أحكامها:

- فقد أعطى المرأة نصف الميراث في بعض الحالات.
- وألزم الرجل بالنفقة في كل الحالات"حتى لو كانت غنية".
- جعل شهادتها بنصف الرجل مراعاة لما ذكرناه أعلى.
- اكتفى بشهادة المرأة الواحدة فقط في أمور كالولادة والعيوب..الخ.
- راعى الإسلام تكوين المرأة، فأعطاها حق الصحبة الحسنة.
- جعل لها وظائف تناسب فطرتها وخصائصها.
- أعطى للرجل الخلقة والعقل والتكوين المناسب ليكون قوام عليه يقوم بتقويمها وتأديبها إذا اعوجت، والنفقة عليها وحمايتها، والعناية بها، وجعل له الشقاء باعتبار قدراته البدنية والعقلية والنفسية..الخ

فمبدأ المساواة هنا يضر بالمرأة عكس ما تروج النسويات، فهذا انتكاس للفطرة ومصادم للسنن الكونية فلن يثمر إلا الشوك

في تقرير (**USA Today**) تحدث عن الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية:

1- 80% من الأمريكيات يعتقدن أن الحرية للمرأة خلال الثلاثين عامًا؛ هي سبب الانحلال والعنف في الوقت الراهن.

2- 75% يشعرن بالقلق لانهيار القيم والتفسخ العائلي وتفكك الأسرة.

3- 80% يجدن صعوبة التوفيق بين العمل والبيت والأولاد والزوج.

4- 87% يرين أنه لو عادت الحياة للوراء؛ لاعتبرن المطالبة بالمساواة مرامرة اجتماعية ضد الولايات وقاومن اللواتي يرفعن شعاراتها!

تم بحمد الله الجزء الأول، وهانحن سنتطرق إلى النسوية المتأسلمة، لكن قبلها سنتعرف على الموجات والمذاهب وعلاقتهم بظهورها.

النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية

تمهيد

قضية المرأة أصبحت وسيلة للحرب على الإسلام، فبعد الاحتلال العسكري، ظهرت الموجة التانية من الاحتلال "الغزو الفكري" الذي ظهرت منه الحركة النسوية، بمفهوم الانسلاخ من قيم الإسلام، والتحرر من أحكامه، حيث أصبحت النسوية تطالب بالمساواة في كل شيء حتى في الزواج "النمط المساواتي".

فالفكر النسوي عندنا مجرد تابع للفكر النسوي في أوروبا، الذي ظهر كفكر مناهض لتعامل الأديان المُحرفة مع المرأة، فنقلوا لنا معركة الكنيسة، فجعلوا دين الإسلام الحق مثل الأديان المُحرفة.

والحرب اليوم هي التحريف، وتطويع الإسلام، بحيث يتلائم مع قيم الحضارة الغربية، وبدأت هذه الموجة بعد أحداث 2001م.

ويجب علينا أن نعرف أن الحرب هنا ليست على الإرهاب، بل انصبّت على محاولة التدخل في البنى العقدية والفكرية والقيمية، من أجل تغييرها وتطويعها للمفاهيم والقيم والأهداف الغربية. فظهر في الغرب مايسمى "بالنسوية الإسلامية" وهي التي ترى أن الدين دعى إلى المساواة، لكن النظام الذكوري الأوي حوّل الدين إلى أداة لاضطهاد النساء، فالدين -في نظرها- دعى إلى تحرر النساء من التقاليد، ولكن قامت التقاليد الأبوية التمييزية بمصادرته، ودعت إلى قراءة جديدة للفقه بمنظور نسوية، وتفسير جديد للقرآن من وجهة نظر نسوية.

فكرة إعادة قراءة النص من جديد من وجهة نظر نوعية؛ تتناقض مع الإسلام ونظرته الكلية، فالإسلام راعى طبيعة الخلف مع اختلاف أجناسهم وعرقياتهم وألوانهم سواء كانوا رجالًا أم نساءً.

الصورة تُكرس الفكرة

"أنا أصوم طبعًا، وهذا جزء من ديانتي؛ لأني اريد أن أكون محترمة".
- ريما الفقيه التي فازت بلقب ملكة جمال الولايات المتحدة.

وصف شقيقها "ربيع" صيامها بأنه الواجب الديني، ولا يتناقض مع مشاركتها "مسابقة ملكة الجمال" وقال: "الصيام يُضفي على الإنسان جمالًا روحيًا".

هذا المشهد يشير إلى نموذج المسلم المتعايش مع الحضارة الغربية، بكل انهزامية، فقد قالت ريما الفقيه أن الصيام يزيدها تمسك بدينها، وجمالًا، فهنا يتطلب منك التصديق بأنها متصالحة مع نفسها، ولا تنتقدها، لأننا لم نشق على قلبها ونعرف نواياها!

تكرر نفس الأمر مع أمينة داوود التي طالبت بإمامة المرأة للصلاة في المساجد، وأمّت فعلًا الصلاة منذ بضع سنوات في كنيسة سان جونز "واشنطن".

فريما الفقيه، وأمينة داوود، وغيرها؛ يمثلن الطبعة الجديدة من الإسلام الذي تريده أمريكا.

وتلك المرأة المسلمة التي تستطيع الموائمة بين ضميرها والإسلام الأمريكي الجديد، فتكون مسلمة تصوم وتعرض جسدها تقف عارية أمام الحكام "الرجال الأجانب" وأمام المصورين بكل راحة.

وكذلك أمينة داوود، التي تطالب بالصراع في المجتمع مع الرجال والنزول للعمل وكل المجالات بما فيهم السياسية.

القضية هنا ليست انحراف سلوكي في الأصل، بل إثبات أن هذا الانحراف السلوكي لا يتعارض مع الإسلام!

وأن بوسع المسلم أن يتماهي مع القيم الغربية، التي تحترم الشذوذ، وتقدس العري، دون أن يفقد الشخص إسلامه، أو حتى يشعر بالذنب وتأنيب الضمير!

وليس المستهدف بالإسلام الجديد عقول المسلمين العاديين فقط "قليلي التدين" بل أيضًا هناك سعي للدخول إلى الخطاب الدعوي الإسلامي نفسه!.
فالمواصفة الأساسية المطلوبة من الخطاب الإسلامي المعتمد غربيًّا، هو أن يجعل الإسلام دينًا فرديًّا، ليس له علاقة بالمجال العام، أو النظام العام، أو الدولة أو الدستور أو القانون. وبهذا يصبح الخطاب الإسلامي الجديد قابلاً للتعايش مع الهيمنة الغرب.[1]

فالسؤال الذي يطرح نفسه هو إلى أي مدى تلعب الحركة النسوية وتفريعاتها الفكرية والثقافية، دورها في تغيير القيم الإسلامية؟ وهل النسوية الإسلامية هي جزء من مشروع الإسلام الجديد؟!

النسوية: موجات وتيارات

تعريف النسوية

- يعرّف بعضهم النسوية بأنها:
«منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء، وداعية إلى توسيع حقوقهن ».

- أما معجم ويبستر فيعرّفها على أنها:
(النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة).

- وتعرّف الكندية «لويز تزبان » النسوية بأنها:
«انتزاع وعي فردي في البداية، ومن ثَم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة)[2]

- أما سارة جامبل فقد أوردت تعريفًا أكثر شمولية؛ حيث ترى أن النسوية مصطلح يشير إلى كل من يعتقد أن المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة، وتصر النسوية على أن هذا الظلم ليس ثابتًا أو محتومًا، وأن المرأة تستطيع أن تغيّر النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي.[3]

الموجة النسوية الأولى

ظهرت لمعالجة عدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي كانت تشتكي منها المرأة الغربية في القرن ال19 في أوروبا، كالتعليم والتوظيف وقوانين الزواج، ولم تكن الداعيات إليها يتسمون بالنسوية، فأدخلوا حضانة الطفل وحق الاقتراع والتعليم...الخ.

وتصدت مفكرات النسوية الأولى إلى الصورة السلبية للمرأة خصوصًا في الأديان المحرفة -المرأة أصل الخطيئة- وأيضًا تعامل المفكرين والفلاسفة تجاه المرأة مثل:

"أفلاطون" الذي يصنّف المرأة في درجة العبيد والأشرار والمرضى، إلى فلاسفة متأخرين "ديكارت" فيربط العقل بالرجل، والمادة بالمرأة، مرورًا بكانط وجان جاك رسو: ((إن المرأة وُجدت من أجل الجنس، ومن أجل الإنجاب فقط.)

فرويد (رائد مدرسة التحليل النفسي، الذي يُرجِع كل مشاكل المرأة إلى معاناتها من عقدة النقص تجاه العضو المذكر).[4]

الموجة النسوية الثانية

ارتبط ظهور الموجة الثانية من النسوية بصدور كتاب كيت ميليت عن السياسات الجنسية Kate Millett Sexual Politics, 1970 إلا أن العديد من الأفكار التي أثّرت على الموجة الثانية من الحركة النسوية، وكذلك العديد من الأفكار التي سعت بعض النسويات لمواجهتها وتحديها، يمكن تتبع أصولها إلى:-

كتاب «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » لفردريك انجلز، وكذلك دراساته هو وماركس في هذا الإطار، التي تبرز بشكل واضح أن النظام الأبوي البطريركي الذي قام على سيطرة وتفوق

واضطهاد الرجل للمرأة ليس من الصفات المميزة للطبيعة البشرية، وليست السمة الوحيدة التي وسمت المجتمعات منذ بدء الخليقة، بل إن البشرية عاشت العصر الأمومي، الذي كانت فيه القرابة تحسب وفقًا لخط الأم، وكانت فيه الملكية جماعية، فكل ما تملكه القبيلة مِلْك لجميع أفرادها، قبل أن يتم الانقلاب الكبير الذي سيطر فيه المجتمع الأبوي البطريركي على مقاليد الأمور بظهور الملكية الخاصة، وتم إسقاط الحق الأمومي، وتلك كانت الهزيمة التاريخية العالمية لجنس النساء؛ إذ ظهر شكل العائلة البطريركية، بشكل الزواج الأحادي.

والذي كما يقول انجلز كان أحاديًّا للمرأة فقط، التي فرضت عليها قيود العفة، وفرضت عليها رقابة صارمة بلغت حدود حبسها في البيت، أو مراقبتها بشكل دائم كي يضمن الرجل أن من تلدهم هم أولاده، وأن ملكيته ستنتقل لمن هم بالتأكيد من صلبه، وتدريجيًّا تدنت قيمة المرأة داخل الأسرة لتتحول إلى وعاء لتأمين متعة الرجل ووسيلة لإنجاب الأولاد، ومن ثم عبدة للرجل، «وعليه لا يدخل الزواج الأحادي إطلاقًا في التاريخ بوصفه اتحادًا اختياريًّا بين المرأة والرجل، ولا بوصفه الشكل الأعلى لهذا الاتحاد، بل بالعكس، فهو يظهر كاستعباد جنس من قبل جنس آخر .»

كما رأت النسويات أن عصر اضطهاد المرأة بدأ مترافقًا مع كافة أشكال قهر الإنسان لأخيه الإنسان، فالسيطرة الذكورية ارتبطت بسيطرة القوة، واستغلال الأقوى للأضعف، ذلك الاستغلال الذي تحول إلى سياسة ثابتة حكمت جميع المجتمعات البشرية، ولا زالت تحكمها حتى اليوم. وقد انطلقت جميع الدراسات النسوية اللاحقة من هذه النقطة؛ لأن جميع الدراسات اللاحقة اعتبرت العصر الأمومي، الذي تلاه العصر البطريركي الأبوي هو من المسلمات التي لا تحتاج إلى نقاش.

انقسمت النسوية الرئيسية في الموجة الثانية إلى تيارات:

1- النسوية الماركسية.

قمع المرأة من منظور هذا التيار: بدأ مع ظهور الملكية الخاصة، فنقل الملكية سبب في ذلك القمع، ونتج منها التمييز الجنسي الذي عليه يتم توزيع المهام والأعمال على أساس الجنس.

ومن هنا: شيدت الرأسمالية نظامًا قائمًا على التمييز، واستند ذلك التيار على اعتبار انجلز أن قيام الرأسمالية والملكية الخاصة أكبر هزيمة للجنس النسائي.

وكلام انجلز الذي استندت عليه الماركسية في كتابه "أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة"حيث يرى أن:
"الأسرة البورجوازية تقوم على ركيزة مادية هي عدم المساواة بين الزوج والزوجة، وأن الزوج في إطار الأسرة كالعاهرة التي لاتتقاضى أجرًا".

2- النسوية الليبرالية.

ينتسب هذا التيار إلى خط الثورة الفرنسية وامتداداته الفكرية، ويستند إلى مبادئ المساواة والحرية للمطالبة بحقوق للمرأة مساوية لحقوق الرجل في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية.

ويتميز هذا التيار بإيمانه بقدرة النظام الرأسمالي على ملامسة الكمال والتكيف مع المتغيرات. ويعمل المنتمون إليه من أجل أن يوفر النظام القائم نفس الفرص والحقوق للنساء والرجال، من خلال التركيز على التربية وتغيير القوانين المميزة بين الجنسين وتكوين لوبيات الضغط وتغيير الذهنيات على المدى البعيد

3- النسوية الاشتراكية (تعتبر شبه الماركسية بشكل كبير).

قمع المرأة: الملكيات الخاصة أيضًا، بالإضافة إلى نظام العمل الرأسمالي الذي يعتمد على أن الرجل العامل منتج، بينما المرأة التي تعمل في المنزل بشكل مجاني؛ ليست منتجة، وأيضًا اعتمد هذا التيار على مقولة انجلز "الأسرة البورجوازية تقوم على ركيزة مادية هي عدم المساواة بين الزوج والزوجة، وأن الزوج في إطار الأسرة كالعاهرة التي لاتتقاضى أجرًا"

وتعتمد هذه النظرية على مبدأ أن المجتمع يسيطر عليه "النظام الرأسمالي والنظام الأبوي" وكلا النظامين يستغل النساء.

وطالبت هذه النظرية بحرية الإنجاب، ومبدأ الشراكة في الزواج،والحياة الاجتماعية، وتقويم المنزل المشترك اقتصاديًا، وإعادة كتابة التاريخ وتقديم مساهمة النساء في صنع الحضارة، وربط الخاص بالعام

4- النسوية الراديكالية.

تهتم بتأثير النظام الأبوي على القمع الذي تتعرض له المرأة، فتؤمن النسوية الراديكالية بأن السلطة الذكورية هي أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع (رجلًا أو امرأة) وترى أن النظام لا يصلح إلا بنزعه والنظام الأمومي يكون بديل.

بل ترى النسويات في هذا التيار، أن النسوية الليبرالية ليست سيئة فحسب، بل تراها عائق أمام نزع النظام الأبوي، لأنها تحاول إصلاحه، حين أن النسوية الراديكالية؛ تريد هدمه بالكامل وتبديله بالنظام الأمومي.

أصل هذا التيار مقولة سيمون دي بفوار : (لا تولد المرأة امرأة، ولكن المجتمع هو الذي يعلمها أن تكون امرأة..).

أيضًا يحارب ذلك التيار وبقوة: فكرة العلاقة التقليدية بين الرجل والمرأة، فخلقوا العلاقة المثلية والسحاق، حيث أن هنا يتم تذويب الفوارق!

تقول شولاميث فايرستون في كتابها جدلية الجنس:

(إن القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنس لن يتحقق إلا بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل والمرأة في عملية الإنجاب. ومن هنا فإن منع الحمل والتعقيم والإجهاض، ثم التلقيح الصناعي منذ ذلك الحين كلها وسائل تساعد على تقليل التمييز البيولوجي، ومن ثَم الحد من التمييز بين الجنسين في مجال السلطة)[5]

هكذا ركزت الموجة النسوية الثانية على الأطر الفلسفية، وهب وإن لاقت انتشارًا داخل المجتمعات الغربية إلا أنها لم تخطر بنفس القدر من القبول داخل المجتمعات الإسلامية إلا من بعض المظاهر السلوكية وهو الأمر الذي دفع بتلك الحركات النسوية للاندماج مع بعض التيارات الفكرية الأقوى من أجل إيجاد أرضية جديدة تستطيع من خلالها التغلغل داخل المجتمعات الإسلامية.

الموجة النسوية الثالثة

وتلك الموجة هو تجديد للموجة التي قبلها، وتم توصيفها بتسمية ما بعد النسوية أو نسوية الجندر بمعنى أدق، وتلك الموجة ترى أن هناك ثلاث مقهورات في هذا العالم: (المرأة والطبيعة وشعوب العالم الثالث) وربطت بين الثلاثة بسلطة الرجل الأبيض.

وهذا ظهر في تيارات هذه الموجة مثل النسوية البيئية، ونسوية ما بعد الاستعمارية (مابعد الكولونيالية: ما بعد احتلال الدولة لدولة أخرى خارج حدودها السياسية الافتصادية بالاعتماد على القوة) أي: الاستعمال كما هو متداول في كتب التاريخ، ونسوية الحداثة الإسلامية (نسوية المقاربة الثالثة "العالم الثالث") وهذا هو موضوعنا الذي سنركز عليه قليلًا.

نسوية (المقاربة الثالثة: العالم التالت)، أو نسوية الحداثة الإسلامية، أو النسوية المتأسلمة أو المتدثرة

قبل الدخول في الأمر:

حاول الإسلاميين إنشاء مفهوم مختلف عن نسوية الحداثة الإسلامية "النسوية المتأسلمة" لحقوق المرأة مشتق من المبادئ الإسلامية، وفكرة هذه الحقوق تكمن في محاولة بعض المنظمات إظهار موائمة المفهوم الغربي لحقوق المرأة في الإسلام، وتلك المنظمات "بعض" نشأت في الغرب وتتلقى تمويلًا منه، وهذه المنظمات توجه نقدًا للتاريخ الإسلامي والفقه التقليدي والتفاسير، كما تعتبر تلك المنظمات أن التوفيق بين مبادئ الفيمنزم الغربية و "حقوق المرأة في الإسلام" مهمًا، لماذا؟ (فأي نسوية لا تبرر نفسها ضمن الإسلام محكومة بأن يرفضها باقي المجتمع، وهي بالتالي تهزم نفسها بنفسها) [6]

وفي هذا السياق: بين الإسلاميين الذين حاولوا لصد دعاوى النسوية عمل مايسمى "بحقوق المرأة" أو "تكريم الإسلام للمرأة"، وبين بعض المنظمات التي كانت تمول لتمرر مبادئ الفيمنزم بإسم حقوق المرأة؛ ظهر في بداية التسعينيات مايسمى بالنسوية الإسلامية كبديل عن النموذج الغربي، فهذا النموذج يصبغ نفسه بصبغة إسلامية للحد الصدام من تبني المبادئ النسوية الغربية ذات الحس الراديكالي التي ستكون مرفوضة مجتمعيًا.

وبداية نشأة المصطلح في الغالب كانت في تركيا 1991م في كتاب الحداثة الممنوعة للكاتبة نوليفير غول.

فكان مصطلح تحرير المرأة مهتم بقضايا مثل الحجاب، وتعدد الزوجات، والخروج للعمل، وما أعقبه من تأثر المجتمع بالموجة الحالية وفلسفاتها مثل الجندر، والتمكين.

النسوية في العالم الإسلامي مرتبطة "بالانهزامية لسلطة الغالب"

وذلك جعلها معروفة بالتبعية الغربية، وفهم منها أنها تريد نقل مبادئ النسوية الغربية بالتدريج، وذلك جعلها: فكر استعماري؛ يجب مقاومته.

تقول زهراء علي النسوية المتأسلمة "فرنسية من أصل عراقي" وتدير جمعية (الهدى"!") في فرنسا، والتي فيها تسعى إلى إثبات الإسلام بمفهومه الحداثي وتبتعد عن التفاسير المصادمة للثقافة الغربية وتصفها بـ"المتطرفة":

(النسوية هي تطبيق للمساواة بين الأجناس، وأداة لتفسير الظلم ضد المرأة، وهي ارتباط وعمل سياسي، وككل الحقائق السياسية، عندما تُفهم بطريقة جازمة؛ تملك النزعة لتصبح أداة أيدولوجية، عرفناها هكذا خلال فترة الاستعمار، عندما كانت النسوية تستخدم لتساعد الهدف الاستعماري والسيطرة الغربية على الأراضي الإسلامية)

فهذا الاتجاه معروف بخطورته، فـ "زهراء" هنا تشنع على مصطلح النسوية وتوضح أنه سيء كما تفعل المتدثرة تمامًا، بينما هي واقعة فيه:

«في سبيل الدفاع عن معاملة الإسلام للنساء وجد الإسلاميون أنفسهم -من دون أن يدركوا- ينتحلون خصائص النسوية الغربية وهم يقدحون فيها»

- ماري هغلاند

وذلك الاتجاه يرى الإسلاميون خطورته في كونه "ليس مجرد فكرة حقوق للمرأة بقدر ما هو تغيير حول الهوية نفسها!"

المنطلقات الفكرية للنسوية الحداثية

ترى النسوية الإسلامية "المتأسلمة" أن الرسالة الروحية للإسلام قد طُعنت، فبدلًا من المساواة التي كان الدين ينادي بها؛ حوّل النظام الذكوري الأبوي هذه الرسالة إلى أداة لاضطهاد النساء، وبينما دعا الإسلام إلى تحرر النساء قامت التقاليد الأبوية "التميزية بين الذكر والأنثى" بمصادرته "النص الشرعي"، فترى النسوية أن الخطاب النظري الإسلامي الذي يرى أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها ورقع قدرها؛ هو خطاب ضعيف في حجته argumentation لأنه قصر رسالة الإسلام على مسألة الهندام "خطر فتنة النساء".

وترى النسويات الإسلاميات أن القراءة الأبوية سمحت بالعنف والتمييز ضدهن وليس الإسلام، بل القراءة الذكورية للإسلام هي التي تضطهدهن.
تقول زينب أنور المديرة التنفيذية لجماعة أخوات في الإسلام، وهي منظمة ماليزية تعمل من أجل حقوق المرأة في اطار العمل الإسلامي:
«في مجتمعاتنا الرجال يمتلكون السلطة، وهم يقررون ما ينبغي أن يعنيه الإسلام، وكيف يمكنا أن نطيع هذا المفهوم المعين في الإسلام ».
وقالت: (لا أستطيع أن أعيش مع إله ظالم. القانون نفسه تقدّمي لكن أولئك الرجال الذين يسيطرون عليه ليسوا كذلك)

بل إن البعض طالب في ورشة عمل "النساء العربيات بين الإيمان الديني والعدالة الاجتاعية". التي انعقدت 2005م بضرورة بلورة خطاب نسوي ديني يسعى إلى "أسلمة التمكين" و"أسلمة الجندر" وغيرها من المصطلحات التي تستخدمها للتعبير عن حقوق المرأة

أقامت مؤسسة المرأة والذاكرة الورشة بالتعاون مع مؤسسة هاينرخ بول Heinrich Böll Foundation الألمانية على مدى يومين بمشاركة ناشطات وباحثات من داخل وخارج مصر، في محاولة لتحديد خطاب ديني نسائي للراغبات في التعبير عن هوية دينية، والالتزام بمرجعية قيمية دينية، وبالتالي توحيد النساء (العربيات المسيحيات والمسلمات) في مواجهة إشكاليات متشابهة. وقد أقيمت الورشة بفندق بيراميزا في القاهرة في 16 - 17 مايو 2005 م. [7]

وفي هذا السياق تم تحديد أهداف مثل صياغة منظور ديني ينأى عن التعصب ضد المرأة، وإنتاج خطاب تحرري يعتمد على المساواة، ورفع الوعي بقضايا الخطاب الديني التي تخص المرأة، والنظر إلى الاستراتيجيات المستقبلية للتواصل مع المؤسسات الدينية الرسمية ورجال الدين، وإقناعهم بالمشاكل التي تعانيه المرأة والتعامل معها بشكل عملي.

شارك في الورشة: عدد كبير من المثقفين منهم:

- أ. زينب عفيفي رئيس مجلس إدارة جمعية الخدمات الاجتماعية العامة.
- د. ماري أسعد أستاذة الأنثروبولوجي بالجامعة الأمريكية سابقًا.
- د. آمنة نصير أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بجامعة الأزهر.

وتقول مارتينا سابرا في مقال "مطلوب قراءة معاصرة للإسلام تقر بكينونة المرأة" (أن الطبيبة والكاتبة أسماء المرابط، فامت في 2004 بتأسيس مجموعة عمل لقضايا المرأة، وقد أصبحت المبادرة معروفة عبر العالم) وتنقل: عن تلك المجموعة أنها تقوم بواسطة عدد من النساء، وكذلك الرجال المهتمين، بفحص القرآن الكريم؛ بحثًا عن احتمالات المساواة فيه، تأسيسًا على أن التعاليم الإسلامية تتعاطف مع المرأة إلى حدود أبعد بكثير مما يُعترف به بشكل عام.

وتضم المجموعة كذلك الحقوقية رشيدة آية حميش، وهي عضوة في حزب يساري علماني، وهي علمانية ومسلمة، وهو أمر لا يشكّل تناقضًا بالنسبة لآية حميش، وتقول: إنها تستطيع تحقيق النواحي المختلفة لهويتها في المجموعة. تستطيع أن تكون المرأة مسلمة، وأن تشعر بالحرية في الوقت نفسه. تستطيع اعتناق القيم الإنسانية العالمية التي أنزلها الإسلام ورؤيتها كحالة من حالات إعادة قراءة القرآن الكريم.

وفقًا لمنظور النسوية الإسلامية:

فإن المرأة تعاني من وضع قاتم في كل العالم الإسلامي، وأن هناك حاجة لمزيد من التقدير للمرأة في الإسلام، وهذا يعني إعادة قراءة النصوص وتحديد تفسيرات سابقة على حقيقتها بعيدًا عن الذكورية والمجتمع الأبوي.

وترى أماني صالح (دكتورة في العلوم السياسية ونائبة رئيس دراسات المرأة والحضارة) "أن الإنصاف للمرأة؛ يتمحور حول تفكيك التاريخ البشري عن النصوص الإسلامية" . [8]

أما مؤسسات "المبادرة النسائية الإسلامية للروحانية والمساواة" المعروفة بـ "وايز" فقد دفعتهم تلك الفكرة إلى الدعوة لإنشاء مجلس نسائي لتفسير القرآن، معتبرات أن هذا التفسير النسوي؛ خطوة على طريق تحسين صورة الإسلام في الغرب! حيث يرين أن "أحكام الشريعة الصارمة ليست سماوية؛ لأن الرجال هم الذين صاغوها، وينبغي تغييرها لكي تشمل حقوق المرأة" القرآن) [9]

وترى النسويات الإسلاميات أن الدين ليس كما هو شائع (أي: مصدر اضطهاد للنساء، ودليلهن على ذلك استمرار اضطهاد المرأة) والاضطهاد: عدم المساواة.
والسبب -من وجهة نظرهم- سيطرة السلطة الذكورية في فهم النصوص الدينية وتطبيقها في الواقع، واستمداد السلطة في السيطرة على المرأة، وهضم حقوقها من "الرؤية والتفسير الذكوري للدين" وليست هذه الرؤية من الدين نفسه!

خلاصة تيار النسوية الإسلامية المتأسلمة:

1- أنه تشكّل في الموجة الثالثة ليكون ذلك التيار الغير مصادم للمجتمع.

2- تعريف النسوية الإسلامية بشكل مختصر: إعادة تعريف هوية المرأة المسلمة على نحو تطويعي للحداثة والثقافة الغالبة.

3- كيف سيحصل ذلك؟
ج/ بموائمة الفكر الغربي مع حقوق المرأة في الإسلام

4- ماهي منطلقات النسوية المتأسلمة باختصار؟

أ- الدين الإسلامي ينادي بالمساواة (المنطلق)، وبتحرير النساء من النظام الأبوي وتقاليده (النظام الأبوي هنا: عدم المساواة التي نادى بها الإسلام من منظور المتدثرة، والذي تعرفه)

ب – المتييز والاضطهاد كل هذه المصطلحات أغلبها يدور في فلك (عدم المساواة)
لذلك تربط المتدثرة الاضطهاد عند ذكر تفضيل الرجال على النساء، وعند الكلام عن الطاعة، والتعدد، ليس لأنها ضد هذه الأفعل، بل لأنها خاصة بالرجل.

وذلك يخالف منطلق المساواة (إذًا وظيفة المتدثرة أن تحاول تحريف وتأويل النص الشرعي أو كما يسمونه (إعادة قراءة النص/ إبعاد التفاسير الذكورية منه)

وتريد دائمًا إيصال فكرة وهي: أن الإسلام بريء، بريئ من التفاسير الذكورية "هي المعيار" أي ستسعى لتطويع النص وتعريفه بمنظور نسوي مساواتي، لذلك هم دائمًا يذكروا جانب المساواة عند الله في القيمة الإنسانية؛ وقت الكلام عن القوامة "الطاعة خصوصًا" حتى يقولوا: " الأمر علاقة زواج مساواتية مبنية على المشاركة في كل شيء "إلا الماديات طبعًا" فمعروف أنها من واجبات الزوج الشرعية! وهنا تخلع المتدثرة نظارة النسوية وترتدي نظارة تقليد الفقهاء (الذكوريين) وقتها الذي هم نفسهم من رسخوا التمييز بين الجنسين وركزوا على فتنة النساء، والإسلام بريء منهم! "

الخاتمة في الجزء النظري، ونقاط مهمة مُجملة

1- الفكرة الأساسية والمركزية لكل المذاهب النسوية هي القضاء على (النظام الأبوي/والسيطرة الذكورية)

2- العلاقة أساسها الصراع مع الرجال، ومراجعة كل نتاجهم من كتابة تاريخ وتفاسير، وتحديد الأدوار، إلى أن انتهى الأمر مؤخرًا إلى صراع بين النظام الأمومي والأبوي.
3- الحركات النسوية بجميع أشكالها؛ ضد الرؤية الإسلامية، فالأديان المحرفة رسخت ظلم المرأة بينما الإسلام رسخ العدالة التي يصلح بها الجميع وتناسب فطرة كل نوع، فكان نقل الفكر الغربي بشكل صريح (غير مناسب ولم يجدي) فقرر دعم منظمات تعرف الإسلام بشكل موائم لذلك الفكر الغربي ويقول: هذا الإسلام، أي: تحريفه من الداخل، فظهرت النسوية المتأسلمة للقيام بهذه المهمة.

4- يمكن أن نعرف النسوية المتأسلمة بأنها مثل تلك النسوية وقت الاحتلال للدول الإسلامية، لكن الاستعمار الحالي؛ فكري، ويقوم به الإعلام وبني جلدتنا من الغلمانيين والليبراليين وفئة من نساء المسلمين.

5- هناك تطابق بين كل دعاوى حقوق وتمكين وانصاف المرأة؛ وسيداو، وقد تكلمنا عن ذلك حتى ظهرت سيداو في السعودية "مشروع المرأة السعودية الإصلاحي".

6- سعت النسوية الغربية لإدماج أدوات كثيرة فلسفية وتفكيكية للتأويل والتحريف وإعادة قراءة النص، وتفكيك الأدوار وإعادة صياغتها، كملخص ومنطلق للتخلص من السلطة الأبوية الظالمة، التي احتلت جسدها وعقلها واختارت لها دورها، وخلقت التمييز، وهكذا تلاعبت المتدثرة بالمصطلحات لتصل إلى نفس المدلول، وقد قالت هبة رؤوف في مقطع لها "سلطة الجسد" كمصطلح صريح، وهي نفسها التي تدعي عدم قراءة أي كتب عن النسوية في هذا المقطع، بل وترفض دائمًا التسمي بالنسوية.

7- استخدام المصطلحات الغربية.

من هنا يحذر الأستاذ (محمد بن شاكر الشريف) في مقال له في مجلة البيان من خطر المصطلحات الوافدة يقول:

((وعلى ذلك؛ فإن التحذير من ضرر استخدام المصطلحات الغريبة على شريعتنا وثقافتنا لا يمثل موقفًا انعزاليًّا أو تقوقعًا وانكفاء على الذات، وبُعدًا عن التفاعل مع العالم من حولنا، وإنما يمثل موقفًا محافظًا على مقومات الأمة وخصائصها ألا تذوب في غيرها فإن تلك المصطلحات محمَّلة بدلالاتها الخاصة بها التي تكونت عبر أجيال عدة، وخبرات متطاولة في بيئة غير إسلامية، وهي بالطبع بيئة مناقضة لبيئتنا.. وهي تمثل اعترافًا بعجز ثقافتنا أن يكون لديها المصطلحات الخاصة بها التي تدل على المضمون الذي نريده، ثم إن هذا التصرف سينتهي - ولا بد- إلى قبول المصطلح بكل شروحه وحواشيه)) [10]

8- شكلت نسوية الحداثة الإسلامية رأس الحربة في الحرب الغربية على المفاهيم الإسلامية وهي تمثل تجليًّا شديد الوضوح للهدف من تلك الحرب.

إذ تسعى نسوية الحداثة الإسلامية في الأخير إلى التماهي مع مُسَلّمات الحضارة الغربية من خلال ما يُدَّعَى أنه تفسير نسوي جديد للإسلام. [11]

وأخيرًا...

هناك تناقض أيديولوجي بين مطلق فكرة النسوية، والإسلام، فمصطلح «النسوية » يحمل مضامين أيديولوجية مركزية، أبرزها المساواة التامة التي تقود إلى فضح التحيزات الذكورية الكامنة في الخطاب والوعي، ومن ثَم يفترض أن هناك صراعًا أو نزاعًا.

إن الإسلام لا يعرف الصراع بين الرجل والمرأة، فالإسلام كعقيدة وشريعة، لا يميّز نوعًا على نوع ولا عرقًا على عرق، ولا شعبًا على شعب، ففكرة قراءة الإسلام من وجهة نظر عرقية أو إثنية أو نوعية تتناقض مع نظرة الإسلام الكلية.

فالإسلام يعبّر عن رؤية شاملة لكل مجتمعات المسلمين عبر كل الأزمنة والأمكنة؛ رؤية تراعي الطبيعة التي فطر الله خلقه عليها، أيًّا كان خلقه سبحانه من حيوانات أعاجم أو من البشر مع اختلاف أجناسهم وعرقياتهم وألوانهم، سواء كانوا رجالاً أو نساءاً.

الجزء التطبيقي (نقد)

كتاب المرأة والدين والأخلاق

نوال السعداوي وهبة رؤوف عزت

دليل
استدلال
نتيجة

الشورى أساس القوامة ص ١٨٩ – ١٩٠

ولا يكتمل فهم أبعاد مفهوم القوامة في الرؤية الإسلامية إلا في ضوء إدراك أهمية الشورى كقيمة أساسية في العلاقات داخل الأسرة المسلمة.

فالشورى ليست خاصة بالمساحة السياسية فقط، ولا هي سمة من سمات الجماعة المؤمنة فحسب، بل هي أيضاً منهج التعامل داخل الأسرة.

وإذا كان الحديث عن الشورى في إطار الأسرة قد ورد في فطام الطفل مع انفصال الزوجين، وهو حق المطلقة في الشورى والتراضي والتفاهم على ما فيه مصلحة الطفل، حيث إن انفراد أحدهما بالأمر دون الآخر يعد باطلاً، فأولى أن يكون ذلك من حق الزوجة القائمة في البيت على رعاية جميع شئونه. فالقاعدة في نظام المنزل الإسلامي هي التزام كل من الزوجين بالعمل بإرشاد الشرع فيما هو منصوص عليه، والتشاور والتراضي في غير المنصوص عليه ومنع الضرر والضرار بينهما، وعدم تكليف أحدهما بما ليس في وسعه.

القوامة إذن لا تعني إدارة البيت، فالإدارة شركة بين الرجل والمرأة وحتى الأطفال – كل منهم يقوم بنصيبه في الإدارة – وتدخل الرغبات المعقولة لكل منهم في شأن الإدارة. والإدارة شورى داخل هذه البنية الاجتماعية الصغيرة، ولا ينبغي أن يستبد طرف بالأمر كله، بل تؤخذ آراء كل الأطراف في الاعتبار في حدود الشرع، وتكون القوامة هي الكلمة الفاصلة التي يحتاجها البيت عند نشوب خلاف لا ينهيه إلا كلمة فصل. فرئاسة الأسرة رئاسة شورية لا استبدادية. وتشبه إلى حد كبير سلطة الإمامة أو الخلافة على مستوى الدولة، ويتحمل كل عضو في الأسرة مسؤوليته مصداقًا للحديث الشريف:

"كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

بسم الله قواعد مهمة لنقد أي فكر من كتاب التفكير الناقد، وقد رأيت أن تضمينها في الرد على هبة رؤوف من كتاب لها وعنوان فرعي "الشورى أساس القوامة" مهم عمومًا، ومن قرأ نقدنا وحلله سيجد أننا نسير بهذه القواعد.

القاعدة الأولى: عدم قبول الأفكار الخالية من الدليل.

فتكتفي عندما ترى طرح "**الشورى أساس القوامة**" ويسكت صاحبها، هكذا يصدر لك نتيجة، فردك: أين الدليل على كلامك في "أن الشورى أساس القوامة" حتى اناقشك وتلك تجاوزتها هبة رؤوف، فهي جاءت بدليل، فالنقاش هنا والرد أصبح مسوغ.

القاعدة الثانية : تحليل الفكرة وتفكيكها إلى 3 أجزاء:

-دليل: (استشهاد بآيات: فطام الطفل في حال انفصال الزوجين، وهو حق المطلقة في الشورى، والتراضي والتفاهم)

-استدلال: (إنفراد أحدهما بالقرار -حال الانفصال- دون الآخر يعتبر باطل)

-نتيجة (فالقاعدة "الشورى أساس القوامة" في نظام المنزل الإسلامي "شورى وتراضي" ومن يخالف ذلك، فقد عمل باطلًا)

القاعدة الثالثة: توجيه الاسئلة النقدية على الدليل المصاحب للفكرة

أ- هل الدليل صحيح في نفسه؟

"فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما" سورة البقرة 233

نعم الدليل صحيح، وموجود في القرآن.

ب- هل تم فهم الدليل بشكل صحيح؟ وهل هناك جوانب اخرى في تصور الدليل؟

هنا يتضح أن الدليل فُهم بشكل خاطئ:

فالآية تتكلم عن حدوث الطلاق، أي: ليس له قوامة عليها: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ...) في الآية التي قبلها 232

فسياق الكلام عن التراضي والاتفاق =في حالة الطلاق "ليس داخل العلاقة الزوجية!"
أما مقولة "الشورى أساس القوامة" فالشورة لاتلزمه، ولكنها من تمام المعروف "ليست أصل ولا أساس"

(الرجال قوامون على النساء) أي :
(الرجل قيم على المرأة ، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي : لأن الرجال أفضل من النساء ، والرجل خير من المرأة; ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم; لقوله صلى الله عليه وسلم : " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه وكذا منصب القضاء وغير ذلك).
-تفسير ابن كثير

عن ابن عباس: (الرجال قوامون على النساء) يعني: أمراء عليها أي تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله. وكذا قال مقاتل، والسدي، والضحاك.
عن الضحاك في قوله :{ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض } يقول: الرجل قائم على المرأة يأمرها بطاعة الله, فإن أبت, فله أن يضربها ضربًا غير مبرح , وله عليها الفضل بنفقته وسعيه. ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ قال ابن أبي زيد: " يُطِعنَ الأَزوَاجَ الرِّجَالَ، وليسَ الرِّجَالُ يُطيعونهن." [12]

إذًا فنتيجتها "الشورى أساس القوامة" باطلة، لأنها استدلت بحالة الطلاق، وأسقطتها على العلاقة الزوجية، والزوج قال كثير من أهل العلم أن قوامته تسقط إن لم ينفق! فكيف بمن طلق أصلًا؟! وكيف قوام عليها بعد الطلاق مثلًا، وهي لها أن تتزوج!

وكل هذه الافتراضات تدور في تحريف الكلام، وإن سلّمنا بالشورى في العلاقة الزوجية فهي ليست "أساس" وليست "أساس القوامة"

((ولا شك أن مشاورة الزوجة والاستماع لنصيحتها وقبولها منها، هو من تمام المعروف في العشرة...لاسيما إذا جرب الرجل من امرأته الحكمة والعقل، والروية في النظر إلى الأمور، وعدم التسرع والانسياق وراء العاطفة...ثم إن تفاضل المصلحة في استشارة المرأة وقبول رأيها، أو عدم ذلك تختلف باختلاف الموضوع الذي تبذل المرأة فيها مشورتها، وتدلي بنصيحتها، وهل لطبيعتها العاطفية أثر في رأيها في هذه القضية أو لا...وإذا ما بدا للزوج وجه المصلحة في رد قولها، أو بدا له خطأ في مشورتها ، فعليه أن يتلطف في عدم القبول ، وألا يسفِّه رأيها ، أو يزدري نصحها ، ويبين له وجه الصواب ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً)) [13]

انظر هنا من بيده القرار في قبول الرأي:

((وإذا ما بدا للزوج وجه المصلحة في رد قولها، أو بدا له خطأ في مشورتها ، فعليه أن يتلطف في عدم القبول)) فجعل الشورى أساس، بل وأساس القوامة = أمر باطل.

ثم انظر ماذا تقول بعد جعل القوامة تشمل (الزوج/الزوجة/الأطفال) في غلاف الشورى التي قالت: أنها أساس:

((ولاينبغي لطرف "الزوج مثلًا" أن يستبد بالأمر كله = بل تؤخذ كل الآراء بشكل "الشورى" التي تسمى القوامة))

حسنًا هي رافضة لفظ استبداد :

الماتريدي: "الرجال قوامون على النساء، أي المسلطون على آداب النساء في الحق" [14]

"قوام بناء مبالغة من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه."

التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج١، ص١٩٠ .

"فقيام الرجال على النساء هو على هذا الحد، وهو أن يقوم بتدبيرها وتأديبها وإمساكها في بيتها ومنعها من البروز، وأن عليها طاعته وقبول أمره ما لم تكن معصية، وتعليل ذلك بالفضيلة والنفقة والعقل والقوة في أمر الجهاد والميراث والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد راعى بعضهم في التفضيل اللحية وليس بشيء، فإن اللحية قد تكون وليس معها شي مما ذكرنا." [15]

والاستبداد هنا يعنى به الاستبداد بالسلطة على المرأة، أي الإنفراد بالأمر والنهي. فمصطلح القوامة يدل على ذلك، حيث أدخل السلف معنى "التأديب" في مدلوله، والتأديب يدخل في مسماه: الأمر والنهي المستلزم لطاعة الزوجة للزوج.

وهنا لمّا فسر ابن زيد –وهو من السلف– قولَه تعالى ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ قال: "يُطِعنَ الأزواجَ الرجال، وليس الرجال يطيعونهن" [16]

وهنا انتهينا من **القاعدة الرابعة، بالنظر في الجوانب المفقودة التي يؤثر وجودها على تصور الدليل المصاحب للفكرة**، والتي بنى عليها صاحب الكلام الخطأ كلامه، ولم يذكرها، أو تلاعب وفرّغ القوامة من مضمونها، بل وغير مضمون القوامة، وحارب المضمون الصحيح!

وتم **نقد الاستدلال "القاعدة الخامسة"** بمبدأ التلازم، أي أن القوّام لا يلزمه مشاورة زوجته، وإنما هذا من تمام المعروف!

فمن يستدل بام سلمة ليجعل الشورى أساس "القوامة" وأن القرارات تكون بموافقة الزوج والزوجة والأطفال، وإلا تكون باطلة = باطل.

وانظر كيف تكلمت أم سلمة: "فقالت أم سلمة : يا نبي الله ، أتحب ذلك ؟! أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة ، حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فلما فعل ذلك قاموا فنحروا" .. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "فيه فضل المشورة وجواز مشاورة المرأة الفاضلة " اهـ.

فذلك العبث الذي تمارسه هبة رؤوف لا يقل عن العبث الذي يتم ممارسته منها أيضًا عند الكلام عن "عمل السيدة خديجة" لحث النساء على النزول والعمل، خصوصًا، وأن البيئة الحالية أصبحت فيها حقوق أكثر، ليست رجعية.

بقي لنا **القاعدة السادسة: معارضة النتيجة بنتيجة أخرى "ضدها"**

لنسأل سؤال ونختم لشرح هذه القاعدة ببساطة:

(هل الزوج الذي لايستشير زوجته = تسقط قوامته؟) لأن بوصفها "الشورى أساس القوامة" فإن أنكرت تلازم الشورى بالقوامة وسقوطها؛ فقد أنكرت كلامها: (إن انفراد أحدهما بالأمر =باطل) فإن قالت: لا انا اتكلم عن وقت الطلاق، فنقول: **الاستدلال** إذًا باطل، بالتالي **النتيجة** باطلة.

وفي النهاية هبة رؤوف تبحث عن المساواة، وتفرغ القوامة من مضمونها، وحتى حديث كلكم راع حملته على غير معناه، ويكفينا أنها قالت في نفس الكتاب:

"وتتمثل المساواة بين الرجال والنساء في المساواة في القيم الأنسانية والمساواة في الحقوق الاجتماعية، والمساواة في المسؤولية والجزاء." [17]

وهي المساواة التي تتأسس في جوانبها المختلفة على وحدة الأصل ووحدة المآل، والحساب يوم القيامة" -هبة رؤوف عزت .

مصطلحات مهمة

فيما يلي بعض المصطلحات شائعة الاستخدام لدى الحركات النسوية ومدلولات هذه المصطلحات وفقًا للتعريفات التي تقدمها وتعتنقها الحركات النسوية:

تحرير المرأة Women's Liberation

استخدم هذا المصطلح على ما يبدو لأول مرة عام 1969 م على الرغم من أن هذه الفكرة كانت موجودة ضمنًا في ما قالته ماري أستيل من أن النساء مثلهن مثل العبيد. وبعدها تحدثت سوجورنر تروث عن عدم المساواة بين الرجل الأسود والمرأة السوداء على الرغم من تحرير العبيد في عام 1867 م، وبعد مرور قرن من الزمان كانت المرأة السوداء والبيضاء لا تزال تعتبر تابعة في سياق الحركات السياسية الراديكالية المناهضة لحرب فيتنام والداعية لتحرير السود.

وأصبح من الواضح أن المرأة ستضطر لتحرير نفسها، ففي عام 1969 م أعلنت مجموعة من الراديكاليات النسويات في نيويورك المواجهة المستمرة مع الرجال لإدراكهن أن «تحرير المرأة » لن يلقى الترحاب بدون نضال.

وفي نفس العام أعدت جماعة «الجوارب الحمراء » بنيويورك أول مانيفستو لتحرير المرأة، وتم إنشاء منظمة تحرير المرأة في بريستول بالمملكة المتحدة.

وقبل هذا التاريخ بثلاثة أعوام كانت جولييت ميتشيل قد كتبت عن الحاجة إلى التحرر، وسار على نهجها عدد من الشخصيات ذات الأصوات المؤثرة مثل شيلا روبوثام .

وفي عام 1970 م انعقد أول مؤتمر وطني حول تحرير المرأة في كلية راسكن بأكسفورد. وبعد ذلك اختصر المصطلح إلى الصيغة Women's Lib في وسائل الإعلام التي يهيمن عليها الرجل بقصد السخرية والتهوين منشأن الحركة. ومازالت الصيغة المختصرة تستعمل حتى اليوم في سياق الاستهانة بالحركة.

الأسرة Family

تمثل الأسرة محور البحث والمناظرات الحامية في الحركات النسوية واحدة بعد أخرى، وتوصف بأنها موطن قمع المرأة وموضع الحياة الشخصية ذات القيمة، كما أنها مصدر سلطة الرجل وأداة إدخال الأطفال في العلاقات الاجتماعية.

وتعتبر الأسرة في المجتمعات التي تجاوزت مرحلة الصناعية هي الوحدة الأساسية للمجتمع، ولكن محاولات الدفاع عن الأسرة النووية (أي الأب والأم المتزوجين اللذين يعيشان معًا ومع أطفالهما) باعتبارها بنية «طبيعية » وحتمة موجودة منذ بدء الخليقة تتعرض للتحدي بدعوى أنها زائفة.

والأسرة عند اشتراكيي القرن التاسع عشر اليوتوبيين (المثاليين) مثل أوين وفورييه وسان سيمون (وكلهم رجال) هي معقل الفردية الأنانية التي لا تتوافق مع أسلوب الحياة التعاوني، لكن هذه النظرية لم تقترن بممارسات موازية لها في المجتمعات الاشتراكية التي قامت في الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا.

النظام الأمومي "النظام القائم على سلطة الأم Matriarchy"

المجتمع الأموي هو المجتمع الذي تسوسه المرأة وينتقل نسبه من الأمهات إلى الجدات، لا من الآباء إلى الأجداد، وهناك عدد من عالمات الأنثروبولوجيا النسويات مثل هيلين داينر وإليزابيث جولد ديفيز وإيفيلين ريد يفترضن أن هناك عشائر أمومية كانت موجودة قبل نشأة النظام الأبوي .

ولا ترجع أهمية هذه البنية الاجتماعية عند من يقولون بالنظم الأمومية إلى أنها دفاع عن سلطان المرأة وحسب، ولكن إلى أنها تخلق أيضًا إطارًا اجتماعيًّا قائمًا على الفضائل «النسائية » مثل رعاية الصغار والتعاون السلمي واحترام البيئة.

فتقول مارلين فرينش مثلاً في كتابها «الحرب ضد المرأة 1992م» (: إن التجمعات السكنية البشرية الأولى كانت «مجتمعات تعبد آلهة مؤنثة، وتعيش في تناغم قائم على التساوي وتنعم بالرخاء المادي »؛ حيث كانت المرأة تتمتع بمكانة أعلى من مكانة الرجل وباحترام أكثر منه، ثم جاء «النظام الأبوي » ليحل محل هذه المجتمعات وعلى رأسه «الملوك الكهنة » الذين خلقوا نظامًا طبقيًا يُخضع المرأة.

النظام الأبوي Patriarchy

نظام يسوده الرجل وتفرض فيه السلطة من خلال المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية.

ويلاحظ ان كل النسويات يعارضن النظام الأبوي وإن اختلفن في تصوراتهن له، فالتيار النسوي الراديكالي يميل إلى اعتبار النظام الأبوي نظامًا متغلغلاً في كل شيء ولا علاقة له بالتاريخ، وهو

الموقف الذي يتلخص في مقدمة مارلين فرينش لكتابها «الحرب ضد المرأة 1992م» (الذي تستجلي فيه أول النظام الأبوي التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، وترى أن النظام الأبوي يتميز في جوهره بالعدوانية وبالبنية الهرمية وبالوجود المستقل عن التغيرات الاجتماعية، فتقول مثلاً: إن التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية لم يُحدث اختلافًا يذكر في وضع المرأة الخاضع للرجل.

لكن هذه النظرة تتعرض للانتقاد من جانب التيار النسوي الماركسي والاشتراكي كما في كتابات كريستين دلفي وهايدي هارتمان اللتين تحاولان تحديد وضع النظام الأبوي في إطار العلاقات المادية.

فترى دلفي أن النظام الأبوي موجود جنبًا إلى جنب مع الرأسمالية، وأنه ينبع من استغلال الرجل لدور المرأة في القيام بأعمال المنزل.

كما تعتبر هارتمان أيضًا أن النظام الأبوي ينبع على وجه التحديد من سيطرة الرجل على عمل المرأة. وتستعين منظرات النسوية المنتميات لتيار ما بعد الحداثة بمفاهيم التحليل النفسي والتفكيك وما بعد البنيوية لإظهار أن النظام الأبوي أيديولوجية تتخلل كل جوانب الثقافة.

النظام الأبوي الرأسمالي Capital Patriarchy

يدور الجدل منذ وقت طويل بين النسوية الراديكالية والنسوية الماركسية حول ما إذا كان النظام الأبوي أو الرأسمالي هو السبب في قمع المرأة. فيذهب تيار النسوية الراديكالية إلى القول بأن الأيديولوجية الأبوية موجودة بصورة منفصلة عن الهياكل الرأسمالية، وبأن تقويض أركان هذه الهياكل لن يؤثر إلا تأثيرًا محدودًا على الأيديولوجية الأبوية.

أما تيار النسوية الماركسية فيؤكد أن قمع المرأة له جذور ضاربة في النظام الطبقي، وأن المساواة الحقيقية لا يمكن تحقيقها في ظل النظام الرأسمالي، وهو الرأي الذي تلخصه ميشيل بارت في كتابها «قمع المرأة اليوم: بعض المشاكل في التحليل النسوي الماركسي 1980» بقولها: «إن قمع المرأة مترسخ في البنية الرأسمالية.»

ومن الأعلام في مجال تحليل العلاقة بين النظام الأبوي والرأسمالية الماركسية هايدي هارتمان النسوية الأمريكية، التي نشرت مقالاً بالغ التأثير بعنوان «الزواج التعس بين الماركسية والنسوية: نحو وحدة أكثر تقدمية » في عام 1979 ، ذهبت فيه إلى القول بأن النظام الأبوي يقوم أساسًا على سيطرة الرجل على قدرة المرأة على العمل، وتتأكد هذه السيطرة من خلال مجموعة من المؤسسات المختلفة مثل الميل للجنس الآخر، والزواج بزوج واحد، والحمل وتربية الأطفال، والأعباء المنزلية، وتدعو هارتمان إلى استراتيجية للمقاومة ذات طابع اشتراكي ونسوي «تنظم طبيعة الجهود التي تناضل ضد النظام الأبوي، وضد الرأسمالية في آن واحد» [18]

الكتب التي استندنا لها:

1 -كتاب النسوية في ضوء منهج النقد الإسلام

2 -كتاب النسوية من الراديكالية إلى الإسلامية

3 -كتاب الفكر الناقد

4- كتاب النسوية وما بعد النسوية لسارة جامبل

هامش الاقتباسات:

[1] دكتور رفيق حبيب الإسلام الجزئي.. شعار إسلامي ومضمون علماني

[2] نادية ليلى عيساوي، تيارات الحركة النسوية ومذاهبها، الحوار المتمدن - العدد: 85 - 9/3/2002م

[3] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، الطبعة الأولى 2002 م، المجلس الأعلى للثقافة، ص 337.

[4] د. مية الرحب، الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، موقع مجلة الثرى الإلكترونية

[5] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق ص 458.

[6] المرأة في الحركات الإسلامية -نحو نموذج إسلامي لنشاط المرأة- سلسلة الشرق الأوسط، مركز كارنجي للشرق الأوسط رقم2 صفحة9

[7] خبر على العربية نت بعنوان: قلن: إنهن (يرفضن العيش مع إله ظالم)

[8] نحو منظور إسلامي للمعرفة النسوية

[9] العربية نت (مدافعات مسلمات عن حقوق المرأة يردن تشكيل مجلس لتفسير

[10] حمد بن شاكر الشريف، دعوة إلى تأصيل المصطلحات السياسية، مجلة البيان، السنة العشرون، العدد 213 ، جمادى الأولى 1426 هـ . يونيو/ يوليو 2005م، ص 22 .

[11] النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية ص155

[12] جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج4، ص534، وجاء أيضا في: الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، ص٥٥.

[13] موقع إسلام سؤال وجواب

[14] تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج3، ص158.

[15] باسم بشينية

[16] تفسير القرطبي، ج5، ص169.

[17] حوارات القرن جديد المرأة والدين والأخلاق، نوال السعداوي-هبة رؤوف عزت، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م

[18] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي)، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، 2002م

وفي الختام

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل بيننا وبين الحرام برزخاً وحجراً محجوراً، وأن يجعلنا من الذين إذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا، وأن يجعل هوانا فيما حب ويرضى، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته